الكفيل

السنة الحادية والعشرون
٨ / رجب الأصب/١٤٤٦هـ
٢٠٢٥/١/٩م

١٠٠٣

ولد الكعبة عليه السلام

مـركـز الدراسـات
والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
منتهى محسن،
أفياء الحسيني،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ زمان الحسناوي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ أحمد صالح آل حيدر،
علوية الحسيني
رقم الإيداع في دار الكتب
والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

بين التبسيط والتسطيح

بعض النّاس لا يميزون بين (السطحية) في الخطاب وبين (التبسيط) والتفهيم..

فـ(السطحية) أن تهبط بمعلوماتك إلى لغة هجينة تكسر مفردات ومفاهيم قيِّمة من أجل أن تُسمى (مُواكباً)، ويندرج ضمنها بعض الحركات والصراخ أو التلوين في الكلام من أجل الجذب والتأثير، واستعمال مصطلحات شعبية جداً أو سوقية، ولا يُراعي المتحدثُ الظروفَ والمناسبات في حديثه، ويميل إلى السخرية أو الشتم أو الاستهزاء أو التنابز والتناحر والتخندق.

أما (تبسيط) المفاهيم، فهو مهمة جليلة ومحترمة جداً، وتكون وظيفة المتحدث إفهام الناس بلغة مهذبة، لا يبحث فيها عن مشروع خاص، ولا يهبط بالعلم إلى لغة متدنية وأساليب غير مهذبة.

فقبل أن نُعجب بشخصٍ ما، لا بد من أن نلتفت إلى نقطة وجوهر حديثه، بأن تكون وفق الموازين الصحيحة، قبل أن نتعصب له.

رئيس التحرير

من ذاكرة التأريخ

٨ / رجب الأصب

* وفاة العالم الجليل المحقق السيد حسين بن السيد جعفر الموسوي الخوانساري رحمه الله سنة (١١٩١هـ)، ودُفن بخوانسار، وهو أستاذ السيد بحر العلوم والميرزا القمي رحمه الله، وهو شارح دعاء أبي حمزة الثمالي وزيارة عاشوراء.

* استشهاد الفقيه والمحقق الشريف عزّ الدّين الحسيني العاملي رحمه الله سنة (٩٦٣هـ)، وكان من فقهاء القرن العاشر، ومعاصراً للشهيد الثاني رحمه الله، ومحققاً بارعاً في المعارف الإلهية والفنون الإسلامية، وقد استُشهد مسموماً في مدينة صيدا اللبنانية.

١٠ / رجب الأصب

* مولد النور التاسع من أنوار الإمامة أبي جعفر الثاني الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة (١٩٥هـ) في المدينة المنورة. وأُمُّه الطاهرة: السيدة سبيكة النوبية عليها السلام.

* وفاة الفقيه المتكلم الشيخ نصير الدين علي بن محمد القاشي (الكاشاني) الحلي رحمه الله سنة (٧٥٥هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: شرح طوالع البيضاوي.

١٢ / رجب الأصب

* دخول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى مدينة الكوفة واتخاذها مقراً لخلافته، وذلك بعد حرب الجمل سنة (٣٦هـ).

١٣ / رجب الأصب

* ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرخامة الحمراء في جوف الكعبة المشرفة بعد (٣٠) سنة من عام الفيل (٢٣ ق.هـ)، وذلك بعد أن انشقّ جدار الكعبة لأُمِّه السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

من أحكام القيمومة

السؤال: إذا نصّب الحاكم الشرعي أو المجتهد قيّماً على طفل غير بالغ أو على شخص متخلف عقلياً، ثم توفي الحاكم الشرعي أو المجتهد، فهل تسقط قيمومة المنصوب أو تبقى على حالها؟

الجواب: بقاء قيمومته محل إشكال، فالأحوط أن لا يتصرف إلا بمراجعة مجتهد آخر.

السؤال: المجنون أو الذي يطرأ عليه الجنون أو الذي يطرأ عليه الشلل النصفي أو الكلي الذي يسبب خللاً في تفكيره، وكذلك الغائب أو المفقود أو المحبوس الذي لا يمكن الاتصال به، إذا لم يكن لهؤلاء ولي شرعي، فهل يجب على ذويهم نصب قيّم بوساطة الحاكم الشرعي لغرض التصرف في أموالهم بحسب المصلحة؟ ثم كيف يجوز للقيّم أن يتصرف في أموالهم بالإنفاق على بعض ذويهم دون بعض بحسب حاجتهم أم يجب صرفها على الجميع بحسب حصصهم من الإرث؟

الجواب: أما الغائب والمحبوس والمفقود فوليهم هو الحاكم الشرعي، فلا يجوز التصرف في أموالهم من دون مراجعته والاستئذان منه، وأما المجنون الذي طرأ عليه الجنون بعد البلوغ ففي كون الولاية عليه للجد والأب أو للحاكم خاصة إشكال، فلا يترك الاحتياط بتوافقهما معاً، فإذا لم يكن له أب ولا جد كانت الولاية للحاكم الشرعي فينصّب قيّماً عليه، ويقصر في التصرف في أموال هؤلاء بما يكون مشتملاً على مصلحتهم. نعم، ينفق منها على واجبي النفقة عليهم بالمقدار الملائم دون الزائد عليه.

السؤال: ما معنى قيمومة الرجل على المرأة؟

الجواب: أيْ: مسلّطون في التدبير.

السؤال: تُوفّي شخص وخلّف ابنتين مجنونتين جنوناً إطباقياً فتوفيت إحداهما وبقيت الأُخرى، وبحسب وصاية أبيها فإنّ القيّم عليها هو عمها أخو أبيها، وكذلك خلّف قطعة أرض واسعة، فهل يجوز لأخي المتوفى تشييد حسينية على القطعة المذكورة بحسب الوكالة الشفوية الصادرة له عن أخيه في حياته؟

الجواب: كلا، ولا يجوز للقيّم عليها أن يسمح بذلك.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الصبر والوقار عند الهزاهز

في مخرجات الأوضاع الراهنة التي تعصفُ في حال المنطقة اليوم، يكبرُ السؤالُ ويتشظى، ونحنُ نشهدُ دمويةَ بعضٍ ووحشيتهم أمامَ أبناء جلدتهم، تُرى: أين كمنَتْ تلك الروحُ الشريرةُ التي تقتلُ اليومَ دونَ هوادة، وأينَ تخفَّتْ تلك النياتُ السيئةُ كلّ هذه المدة لتنفجرَ دفعةً واحدةً بكلِّ هذا الكمِّ منَ الكُره والبُغض والسوداوية؟

وماذا يفترضُ أنْ يحكمَ الإنسانَ: هل هو القانونُ وقوةُ الحديد والنار؟ أو الدينُ ومخافةُ الله والعقلُ؟

فلماذا تجردَ الإنسانُ عن فطرته السليمة، وعاثَ في الأرض الفسادَ، بعدَ أنْ كانَت الأمورُ مستتبةً والأحوالُ جاريةً، والظروفُ مستقرةً!

وما المحركُ الذي أخرجَ من مكنون ابن آدم كلّ هذا الكمِّ من القسوة والشرِّ والعنجهية؟

وهل تمكنَت القوى الشيطانيةُ منَ الاستحواذ على فكر الإنسان المسلم لتصيِّرَهُ عبداً مطيعاً ذليلاً؟!

نستنتجُ في الأخير أنَّ مفهومَ طاعة الله هو الذي سيغلبُ على العبد مهما لاقى من تحديات وإغراءات، وأنَّ ضميرَ الإنسانِ الحيّ هو الذي سينتصرُ، ويفلسفُ مسارَهُ، ويوثقُ خطواته المستقيمةَ مهما اختلفَتْ أو تباينَت الأوضاعُ أو تزلزلَتْ سبلُ الحياة.

فالجميعُ ساعةَ اللغط يتشتَّتُ، ويشعرُ بالضعف والخوف، لكنّ قويَّ الإيمان شديدَ العريكة يمسكُ نفسَهُ، ويحزمُ أمتعةَ الثبات، حتى يدركَ النجاةَ والظفرَ، فقد رويَ عن الإمام الصادق عليه السلام قولُهُ: «يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَمَانِي خِصَالٍ: وَقُورٌ عِنْدَ الهَزَاهِزِ، صَبُورٌ عِنْدَ البَلَاءِ، شَكُورٌ عِنْدَ الرَّخَاءِ، قَانِعٌ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ، لَا يَظْلِمُ الأَعْدَاءَ، وَلَا يَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ، بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ» (الخصال: ص٤٠٦).

أما ميِّت الوجدان هشُّ البُنيان ضعيف الإيمان، فسيسقطُ حتماً في الامتحان، ويهتزُّ ساعةَ الاختبار، ويقعُ في أفعال العصيان.

وهكذا تُستعرضُ الأمورُ أمامَ أعيننا بكامل تفاصيلها الحزينة، فتعتصرُ قلوبُنا لما يجري من اضطراب وتقسيم وقتل، وتبقى دولةُ المؤمنينَ هي الدولةُ المنصورةُ المؤيدةُ.

منتهى محسن

عليٌّ عليه السلام والوطن:

جذور الحب والانتماء

دائماً ما يتردد السؤال:

لماذا ضعف الحس الوطني في نفوس أولادنا؟

كيف أمسى حب الوطن غائباً عن قلوب الشباب؟

إنها لحظة تستدعي التأمل، والعودة إلى منارات الحكمة التي تركها لنا التاريخ، وأبرزها شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي علّمنا معنى الانتماء الحقيقي، ليس فقط للأرض، بل لكل ما هو حق وعدل وجمال.

وُلد الإمام علي عليه السلام في جوف الكعبة المشرّفة، وكأنّ القدر أراد أن يجعل ميلاده إعلاناً عن ارتباط الإنسان بالمقدسات، وأن يولد الحب والانتماء في أقدس مكان على الأرض، فقد قال عليه السلام في نهج البلاغة: «عُمِّرت البلدانُ بحُبِّ الأوطانِ»(تحف العقول/ ٢٠٧)، مشيراً إلى أن الأوطان تزدهر حين يعمرها أهلها بالحب والولاء والعمل، فكيف نغفل عن حب الوطن وهو الذي يمنحنا الهوية والأمان؟!

لقد زرع الإمام علي عليه السلام في كل قولٍ وفعلٍ درساً في الانتماء، فحين تولّى الخلافة كان أول ما حرص عليه هو تحقيق العدالة بين الناس؛ لأنه أدرك أن الوطن بلا عدل يفقد معناه، ومما ورد عنه عليه السلام في غرر الحكم ودرر الكلم: «العدل أساس الملك»، فالوطن ليس حدوداً جغرافية فقط، بل هو عدلٌ وأمانٌ وحقوق.

في عصرنا الحالي، نجد أنّ غياب الوعي الوطني قد يكون نتيجة لضعف التربية على القيم الأصيلة، لكن العودة إلى نهج الإمام علي عليه السلام تعيدنا إلى الجذور، فقد علّمنا عليه السلام أنّ الوطن ليس مجرد مكانٍ نسكن فيه، بل هو امتدادٌ للروح، فهو الذي نحيا به ومن أجله.

أيُّها الشباب، إنّ الإمام علي عليه السلام علّمنا أنّ حب الوطن ليس شعاراً بل مسؤولية، فقد قال عليه السلام: «من لم يصلح نفسه لم يصلح غيره» (غرر الحكم)..

فابدؤوا بأنفسكم، أصلحوا قلوبكم، واملؤوها بالحب والعمل والإيثار..

ما لنا غير الوطن، ولا عزّة لنا من دونه..

الإمام علي عليه السلام هو النموذج الأسمى في أن يكون الإنسان للوطن، وأن تكون أفعالنا انعكاساً لحبنا لوطننا، فلنجعل من ولادته مناسبة نعيد فيها صياغة انتمائنا، ونغرس حب الوطن في قلوب أبنائنا، لعلنا نُعيد للأرض ألقها، وللقلوب حنينها.

أفياء الحسيني

الإمام الجواد عليه السلام مرآة جده المصطفى صلى الله عليه وآله

إنّ حياة ومقام الإمام الجواد عليه السلام تعدُّ من القضايا المهمة والعظيمة في تاريخ الإسلام، وكذا تفاصيل سيرته العطرة، والأمر اللافت فيها أنّ جميع ما كان متوافراً من علوم ومعارف عند الأنبياء السابقين عليهم السلام، قد اجتمع واكتمل في شخصية خاتم الأنبياء المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، ومن بعده الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الذين يمثلون انعكاساً لهذا الوجود الشريف ومرآته.

ومن بين هؤلاء الأئمة الطاهرين، يبرز مولانا محمد ابن علي الجواد عليه السلام، الإمام التاسع، بمكانة استثنائية، تتجلّى عظمة مقامه في كونه في سن السابعة، وقد حمل مخزون العلوم الإلهية والنبوية السابقة. والملاحظ في حياته الشريفة أنّ صغيراً في السابعة من عمره يحمل مثل هذا الثقل العلمي والروحي؛ إذ يتحدى الفهم العادي، وكذا يدل على مقام خاص منحه الله تعالى له.

لقد كان الإمام الجواد عليه السلام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات: ٧٩).

وهنا إشارة إلى أنّ سلام الله وبركاته ورضوانه كانت عليه منذ صغر سنّه، ولم يكن متوقفاً على العمر أو التجربة في نظر الله سبحانه وتعالى الذي يرفع ويختار خلقه بحكمته.

والإمام الجواد عليه السلام، وصل إلى مقام الإمامة

الرفيع، الذي يعدُّ في مصافّ مقام النبوة بالنسبة لنبي الله إبراهيم عليه السلام، بل متجاوزاً مراحل النبوة والخلة، وصولاً إلى إمامة تُعيّن بأمر الله. إنّ هذا الارتقاء الروحي والعلمي منذ الطفولة يعدُّ معجزة إلهية تعكس مقامه العظيم.

ومثلما استطاع نبي الله عيسى عليه السلام أن يحيي الموتى بإذن الله، كذلك كان الإمام الجواد عليه السلام، يمتلك من المكانة الروحية ما جعله يبلغ مراتب عليا في سن مبكرة، مما يؤكد على عظمته ومنزلته السامية؛ كإرجاعه البقرة إلى الحياة، كما ذكر في (الثاقب: ج١٨/ ص٥٠٣)، وإرجاعه البصر إلى المكفوف كما ذكر في (دلائل الإمامة: ٣١١).

إذاً، مقام الإمام الجواد عليه السلام يعبر عن مرتبة علمية وروحية عالية جداً، فيها يتجلّى كرم الله واختياره لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله معقلاً للعلم والتقوى والهداية للإنسانية، وهذا المقام يعرفنا أنّ القرب من الله والارتقاء في مدارج العلم والإيمان لا يقيد بزمان أو سنٍّ معين، بل بالقلب والروح الطاهرة التي تُعطى لمن اختارهم الله ليكونوا منارات الهدى.

الشيخ حسين التميمي

إعطاء النعم ضمن مراسيم خاصة

الشيخ زمان الحسناوي

عندما يريد الحق تعالى إعطاء نعمة ثقيلة فإنّه يُعطيها وفق مراسيم وطقوس خاصة تليق بها، والقرآن الكريم ذكر شواهد تثبت هذه الحقيقة:

- فعندما أراد أن يهب يحيى لزكريا عليه السلام أمره بالصوم عن الكلام لثلاث أيام؛ ليستغرق خلالها بالانقطاع إلى الحق تعالى وشكره على نعمته.

- ومريم ابنة عمران عليها السلام كذلك عندما أُعطيت عيسى عليه السلام صامت عن الكلام كصوم زكريا من قبلها.

- وكذلك نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله عندما أراد الحق تعالى إعطاءه فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي الكوثر، أمره عن طريق جبرئيل عليه السلام باعتزال كلّ الناس بما فيهم السيدة خديجة الكبرى عليها السلام والتفرغ للعبادة؛ استعداداً للمعراج السماوي واستلام تفاحة الفردوس..

فأول سورة الكوثر: فضلٌ إلهي يتمثل بإعطاء النبي صلى الله عليه وآله خيراً كثيراً.

وثانيها: أمرٌ بالصلاة والنحر.

وثالثها: إخبارٌ وطمأنينة وبشرى للحبيب المختار.

وبعد التأمل في آيات القرآن نجد أنّ ثلاثية سورة الكوثر ثلاثية وتر لم تتكرر مفرداتها في مورد قرآني آخر، بمعنى أنّ كلمة (أَعْطَيْنَاكَ)،

و(الكَوْثَرَ)، و(فَصَلِّ)، و(انحَر)، و(شَانِئَكَ)، و(الأَبْتَرُ)، لم ترد في القرآن إلّا في هذه السورة المباركة، فالمرأة الأوحديّة التي خُصّ ذكرها بمفردات أوحديّة لا نظير لها، هي سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين فاطمة عليها السلام، ولم يقاسمها أحد بفضل هذا المقام الرفيع.

في سورة النصر أمر الحق تعالى نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله بالتسبيح مع عظمة هذا الحدث الكوني (النصر)، في حين أنّه أمره بالصلاة والنحر عند إعطائه

فاطمة الزهراء عليها السلام، والتسبيح يُمثل جزءاً من أجزاء الصلاة، فالصلاة تكون هي الكل الأكبر..

فما هي عظمة الصِّدّيقة الكبرى عليها السلام وثقل نعمتها التي جعلت الحق تعالى يأمر حبيبه صلى الله عليه وآله بالصلاة والنحر شكراً لها، واكتفى بالتسبيح في مورد النصر الإلهي الكوني؟!

ولِمَ لا، وهذا النصر الإلهي لن يتحقق إلّا على يد ولد الزهراء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف!!

إنّ هناك فضائل كثيرة عدداً وعظيمة وثقيلة كيفاً ونوعاً..

فعلى سبيل المثال ضربة أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة الأحزاب كانت واحدة من حيث العدد ولكنها كانت عظيمة كيفاً، بدليل أنّ النبي صلى الله عليه وآله عادلها بعبادة الثقلين..

أما بالنسبة لمناقبه عليه السلام فقد ملأت الخافقين بالرغم من إخفائها حقداً وكرهاً من قبل مبغضيه، وخوفاً وخشيةً من شيعته ومواليه، وهذا دليلٌ على كثرتها العددية.

والأمر ذاته سار في فضل حليلته الصِّدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي خيرٌ كثيرٌ عدداً؛ لأنّها الكوثر، وخير ثقيل كيفاً.

الخلل الذي لا ينبغي تجاوزه

من الأشياء الخطيرة التي يسقط فيها البعض هي إسقاط ما في الذهن من أفكار وترسّبات فكريّة من كلمات طالعها لإمام المشكّكين مثلاً، أو كلمات سمعها من بعض المفتونين به أو بأمثاله، ويعمد على تطبيقها بلا تثبُّت على الواقع ويشرع بالترويج لها على أنّها حقائق..

وكذلك إسقاط بعض علامات الظهور غير الحتميّة على الواقع الخارجيّ، وتجده ينظر إلى كلّ حدث على أنّه علامة، وينولها منزلة الحتميّة؛ كاشتعال نار مثلاً أو حدوث حادث ما في بلد معيّن، ويربط كلّ شيء بلا تثبُّت وبلا تفقُّه ويقول: بعدها سيكون الظهور!!

وهذا له مردود سلبيٌّ كبير، ربما يزلزل عقيدة شخص أو يشكّك بعض المؤمنين وتكون عندهم ردّة فعل بعدما ينتهي الحدث ولم يتحقّق ما قاله أو ما وعد به.

وهكذا الحال في إسقاط بعض الروايات التي تذكر أوصافاً لبعض الشخصيّات التي لها حضور في الظهور، فيُسقطها على شخصيّات معيّنة في الواقع الخارجيّ، وهذه الأمور تقع بدافع الجهل أو الهوى أو العاطفة أو أيّ ارتباط جهويّ أو لأسباب أُخرى، وهذه الأشياء الخطيرة التي وقع فيها مَن وقع على مرّ العصور.

وكذلك إسقاط بعض مطالب الفكر الفلسفيّ على الله تعالى كما في مطالب العلم التفصيليّ بالأشياء الخارجيّة.. وهل أنّه تعالى يعلم بالأشياء الخارجيّة علماً تفصيليًّا؟ أو أنّه تعالى يعلم بالأشياء الخارجيّة علماً إجماليًّا؟.. ويشرعون بالأخذ والردّ والتطويل بما لم يكلّفوا به ولم يُطلب بيانه منهم.

والشيء المهمُّ هو: أنّ النصوص الشرعيّة حسمت الأمر ووظيفتنا التسليم لها، ونحن لم نكلَّف بهذه الأشياء، بل تكليفنا في مثل هذه الأمور: (وسلّموا تسليماً). وما هي إلّا إسقاطات لهذا الفكر على الباري سبحانه وتعالى، لو تأمّلها متأمّل لوجدها من قياس الباري على البشر.

وهذا خطر كبير ينذر بوجود الخلل الفكريّ الواضح، وهذا مؤشر دالٌّ على سقم تلك الأفكار، وهو من ترك النصوص الواردة في بيان هذا الشأن، إن لم يكن من الردّ لها.

علينا الحذر من مناشئ تلك الإسقاطات وبيان خطورتها والتأكيد على الأخذ من الثقلين، والحذر من الشديد من هذا الاتجاه الخطير.

(من تقرير لكلمة الشيخ نزار آل سنبل القطيفي)

المكتبة الحديثية

هناك كتب ينبغي أن يتّضح حضورها ويظهر بتميُّز في مكتبة المتفقّه الحريص على تنمية الجانب الحديثيِّ المتكفِّل بصياغة مرتكزات المتفقّة وثقافته وتصقل ذوقه في معرفة لغة النصِّ الشرعيِّ وفق ما رسمه أهل البيت عليهم السلام، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، فالمطالعة لروايات أهل البيت عليهم السلام تحيي القلوب وتنير البصيرة، كما ورد في دعوات الراوندي: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ حديثنا يحيي القلوب» (الخصال: ٢٢)، فهو الذي يوقف المتفقّه على الحقائق عبر المطالعة المستمرّة.

وقال عليه السلام: «متفقهٌ في الدين أشدُّ على الشيطان من عبادة ألف عابد» (بصائر الدرجات: ٢٧)، وذلك لأنّ كلامهم نور وأمرهم رشد، وهذا النور يدخل في القلب فينعكس على سلوك الإنسان وأفعاله؛ لأنّ القلب المغتنم نور حديثهم يُرفع عنه ظلمات الجهل وينبهه من الغفلة، فيخشع لله تعالى، ويوفّق لفعل الخيرات.

فمن الضروريّ الحرص أشدّ الحرص على مطالعة ما يحب القلب.

ومن أهمّ الكتب المهمّة في هذا الشأن التي تختلف في خصائصها وسبب تأليفها وطريقة تصنيفها:

١- أصول الكافي للكليني.

٢- التوحيد للصدوق.

٣- معاني الأخبار للصدوق.

٤- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق.

٥- الخصال للصدوق.

٦- أمالي الشيخ الصدوق.

٧- أمالي السيد المرتضى.

٨- أمالي الشيخ الطوسي.

٩- تحف العقول للحرّانيّ.

١٠- الجزء الأول من الوسائل للحر العاملي.

١١- سفينة البحار للشيخ عباس القمّي.

١٢- الفوائد البديعة للميلاني.

١٣- وصايا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ووصايا سيد الوصيين عليه السلام للزيدي.

١٤- مطالعة ما شاء أن يطالع من كتاب بحار الأنوار، بحسب همّة القارئ وتثبّته.

١٥ - من لا يحضره الفقيه للصدوق.

١٦- الاستبصار للطوسي.

١٧- التهذيب للطوسي.

وإذا كانت المطالعة بإشراف فاضل ماهر حاذق يمنع من الإفراط والتفريط حتى يعلم من أَيْن يُؤْكَل الكَتف في هذا الشأن، تضاعفت ثمرته وزكت منفعته، وهو أمر مهمٌّ، كما في كنز الكراجكي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تزاوروا وتذاكروا الحديثَ، إلا تفعلوا يُدرَس» (كنز الفوائد: ج٢/ص٣٢).

السيد رياض الفاضلي

وهُم المعرفة!

تختلف المناهج العلمية وتنقسم إلى اتجاهات ومشارب، ولكن الجامع لها في الغالب: رصانة البحث وعمق الاستدلال وعلو البرهان، وهذا ما يميز حوزاتنا العلمية على طول الخط الزمني منذ التأسيس ومروراً بالعصور المختلفة وإلى أيامنا هذه، ولكن عندما يتصدى أنصاف المتعلمين إلى المشهد تجد أنّ التشويه ينحت وجه المعرفة ويغير معالمها!!

إنّ أهل العلم صنفوا جملة من العلوم والمعارف على أنّها (مبنائية) بمعنى أنّ لها أكثر من استدلال ومبنى وطريق يمكن الوصول عبره للحقائق، ومن تلك العلوم: (علم رجال الحديث)، الذي عدّه جمهرة من علمائنا على أنّه من مقدمات الاستنباط الشرعي، وهو يختلف -بطبيعة الحال- إلى عدة اتّجاهات ومشارب، فيحقّق الأسانيد وأحوال رجال الحديث، ولكن ليس هو تمام الاستنباط في المسألة! بل جزء يتبع أجزاءً أخرى، فعندما نُضعّف رواية معينة -على فرض ضعفها- فإنّ فكرتها قائمة بعشرات الروايات المؤيدة، فيحصل بذلك تواتر على صحتها، ولم يقف الاستدلال بذلك على الأخبار، بل يتعداه إلى سيرة المعصومين عليهم السلام وسيرة المتشرعة القائمة على اعتبار هذا المنهج!

فإذا فقدنا كلّ السبل المؤيدة للاستدلال على هذا المبنى ولم يبقَ سوى هذا الخبر، فيُبحث على أنّه أخبار آحاد، وله حينها عدة مستويات وأحكام، أما (التدليس على الناس) فهذا مجرد عبث للوصول إلى مآرب معينة!

فمثلاً إذا أثبتنا على سبيل الفرض -وهو ليس كذلك- ضعف خبر سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي رحمه الله ؛ بسبب عدم اعتبار تفسير القمي لعلي بن إبراهيم رحمه الله، يبقى أن له أخباراً في مصنفات أعلى، والنقاش في تفسير القمي غير النقاش في نفس سدير! وإن ترجيح الأقوال عن طريق اتباع الهوى وخلفيات معينة لا يُصيّرهُ حسب الضوابط (علمياً)!

الشيخ أحمد صالح آل حيدر

ليس العلم بكثرة التعلم

السيد حسين الحكيم

السؤال:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله أن يهديه، فإذا أردت العلم، فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك» (منية المريد: ص١٤٩)، فهل تتفضلون علينا بشرح الرواية؟

الجواب:

لا يصح علمياً فهم الرواية -بما قد يبدو لبعض الناس- أنّ الشارع المقدس لا يحث على التعلم؛ لأنّ طريق العلم هو معرفة عبودية العبد لله تعالى!! وذلك لأنّ النصوص التي دلت على رجحان التعلم بل وجوبه في الجملة لا يمكن -عادة- إحصاؤها لا سيما أنّها وردت بألفاظ عديدة منها (التفقه) و(طلب العلم) و(التعلم) و(السؤال)، ولا يعقل أن نردّ كل تلك النصوص ونتمسك بهذا النص الذي لم يصل إلينا بسند معتبر.

إضافة إلى أنّ نصوص التفقه بعضها قرآني من قبيل قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...﴾ (التوبة: ١٢٢). علماً أنّه قد ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أن ما خالف قول ربنا لم نقله.

فلا بدّ من ردّ علم هذا الحديث إلى أهله، والتوقف عن العمل به أو حمله على ما يناسب تلك النصوص القرآنية والحديثية المتواترة والصريحة في دلالتها على لزوم التعلم أو استحبابه.

ومن أقرب وجوه الحمل المناسبة أن يكون مفاد هذه النصوص نفيَ الاكتفاء بالتعلم وضرورة أن يكون الباعث على طلب العلم ناشئاً من إدراك العبودية، فيكون التعلم لأجل معرفة التعبد لله تعالى، فيتحقق قصد التقرب والتعبد بطلب العلم نفسه. ويناسب ذلك ما ورد في أواخر الحديث: (واطلب العلم باستعماله)، فيكون الغرض من العلم وتعزيزه في الشخصية هو العمل به بتعبد الله تعالى والتقرب إليه.

وتكون حصيلة ذلك: تصويب الاتجاه في طلب العلم، وهو الإفادة منه في مقام العمل بطاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته، الأمر الذي يحمي طلاب العلم من إنفاق وقتهم وجهودهم فيما لا ينفع، كما هو ملاحظ عند مَن يطلب العلم للعلم لا للعمل.

شاهد كل مشهود

جاءَ في دعاءٍ مرويٍّ عَن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: "شاهد كلّ مشهود". (مصباح المتهجد: ص٨٠٤).

وتعريفُ الشاهدِ لغةً هو: "المُعاين، الحاضر، العالم". (لسان العرب: ج٣/ص٢٣٩).

وظاهرُ الفقرةِ الدعائيةِ أنّها متشابهةٌ؛ أيْ: قد يشتبهُ على القارئ المرادَ منها، هل المعنى أنّ الله تعالى يحضرُ عندَ مخلوقاته، ويشهَدُهم؟ أو لا بدَّ من تأويلِ العبارةِ إلى ما يتنزّهُ الله سبحانه عَن كلِّ ما لا يليقُ به؟

فلا بُدّ من إحكامِ هذه الفقرةِ المتشابهةِ؛ بتضييقِ نطاقِ معناها؛ وذلكَ بإرجاعها إلى مُحكَمِ حديثِ أهلِ البيت عليهم السلام، الذي ينزِّهُ الله تعالى.وهنا أسئلةٌ عدةٌ:

ما هي جذورُ هذا المتشابه؟

وكيفَ يتمُّ إحكامُهُ؟

وهل إنَّ الإمامَ عليه السلام نفسهُ أحكمَ المتشابهَ في كلامه؟

جميعُ تلك التساؤلاتِ يُسلَطُ الضوءُ عليها في المطلبين التاليين:

المطلبُ الأولُ: الجذرُ القرآني لشهودِ الله

لقد ذكرَ الله تعالى شهودَهُ في القرآنِ الكريم؛ حيثُ قالَ تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)، وقال تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ (النساء: ١٦٦).

فقد يُقال: إنّ ظاهرَ الآياتِ أنّ الله تعالى يشهَدُ مادياً ومعنوياً!

لكنْ ليسَ من الصحيحِ الوقوفُ على ظواهرِ الآيات،

فنرجعُ إلى نفسِ القرآنِ الكريم، وتحديداً إلى الآياتِ المحكَماتِ التي تنزِّهُ اللهَ سبحانه عَن كلّ ما لا يليقُ بساحةِ قدسِه، وأُمُّ تلكَ الآياتِ المُحكماتِ قولُ اللهِ تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

فبالرجوعِ إلى تفسيرِ الآيةِ الكريمة، نجدُ أنَّ الشهادةَ الإلهيةَ هي العلمُ الإلهي الواسعُ؛ فالله تعالى يعلمُ أنّه لا إله غيره، ويعلمُ أنَّ الملائكةَ وأولي العلم يشهدونَ بباطنهم وظاهرهم أنّ الله لا إله إلاّ هو. (تفسير الميزان: ج٣/ص١١٣).

فها هو الإحكامُ القرآني لشهودِ اللهِ سبحانه ينزِّهُهُ عن كلّ ما لا يليقُ به.

المطلبُ الثاني: إحكامُ متشابَهِ الظهورِ روائيًا

١- على لسانِ الأئمة عليهم السلام:

الأئمةُ عليهم السلام نزّهوا الله تعالى عن أنْ يكونَ جسماً يشهَدُ بعينٍ جارحةٍ، بل أثبتوا أن لا شهيدَ غير الله تعالى بالأصالة؛ كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قالَ: "لا شهيد غيره". (نهج البلاغة: ج٣/خ٢٦/ص٢٦).

نعم، يشهدُ خلقَهُ لكن لا يمسُّهم ولا يمسونَهُ ماديًا؛ ومن هُنا أمير المؤمنين عليه السلام ينزِّهُ اللهَ تعالى فيقولُ: "الشاهد لا بمماسة". (التوحيد للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٥٦/ح١٤).

وكذلكَ يشهدُ خلقَهُ لا يحدُّهُ مكانٌ ليذهبَ إليهم ويَشهدهم على ما هُم عليه؛ يقولُ أمير المؤمنين عليه السلام: "المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها". (التوحيد للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٣٣/ح١).

فإذا كانَ اللهُ تعالى ولم يزلْ، لم يمسّ خلقَهُ، ولم ينتقلْ إلى أماكنهم، فهذا يعني أنّهُ ليسَ بجسم؛ لأنَّ الجسمَ يحدُّهُ زمانٌ ومكانٌ معيَّنان، وهُنا اللهُ المُشاهِد يشاهدُ جميعَ الأماكنِ دونَ أنْ يكونَ خاضعاً لقوانين المكان.

فمشاهدتُهُ تعني علمَهُ المحيطَ بمخلوقاته.

٢- على لسانِ الإمام المهدي عجل الله فرجه:

الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه كأجداده عليهم السلام في الاعتقادِ بتنزيه اللهِ تعالى عن أنْ يكونَ جسماً ويشهدَ بجوارحه.

وبلا شكٍّ في أنّهُ عجل الله فرجه كانَ يقصدُ من دعائه "اللهم يا شاهد كلّ مشهود" أنّ اللهَ تعالى شاهدٌ لكن ليسَ كمثله شاهدٌ، ولا بدَّ من الرجوعِ إلى مُحكَم توقيعاته الشريفة.

ففي توقيعٍ له يقولُ فيه: "إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام...، لأنه ليس بجسم...ليس كمثله شيء". (ثواب الأعمال: ص١٥٦).

فإذا انتفى أنْ يكون اللهُ تعالى جسماً، فإنّهُ سبحانه يشهَدُ خلقَهُ بعلمه المحيطِ الواسع.

اللهم، يا شاهد كلّ نجوى، بلِّغْ إمامَ زماننا عنّا السلامَ، واردُدْ إلينا منه السلام، إنّك شهيدٌ قديرٌ.

علوية الحسيني

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

جوامع الحديث عند الشيعة

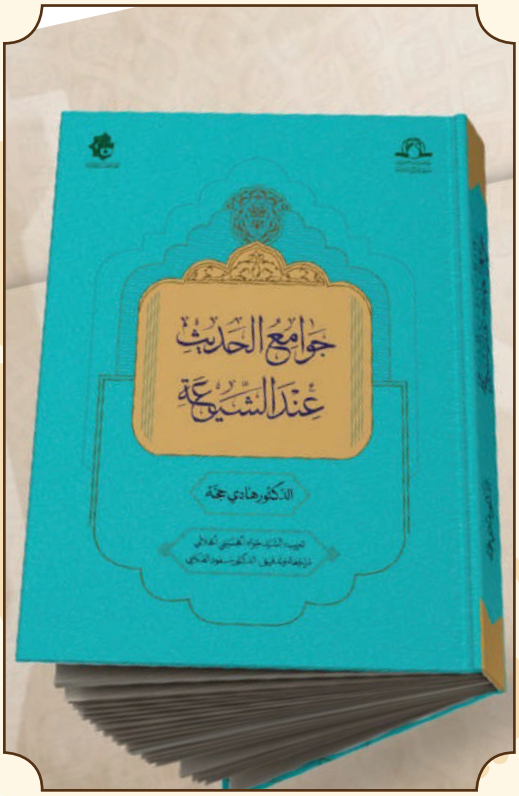

تأليف: الدكتور هادي حجة.

وقد أعدّ الكتاب ليكون مصدراً دراسياً لطلاب علوم الحديث، إذ يقدم دراسة دقيقة عن أهم المجاميع الحديثية الشيعية القديمة والمتأخرة، مع تنظيم المباحث وفق تسلسل تاريخي واضح.

ويمتاز الكتاب بأسلوب أكاديمي منهجي يعتمد على طرح الأسئلة، وإجراء الأبحاث، وتقديم نماذج من النصوص الحديثية، بهدف تعزيز الفهم والتفاعل المباشر مع المصادر.

ويسعى المؤلف إلى استعراض دوافع تأليف هذه الكتب وموضوعاتها وهياكلها وطرق نقل النصوص والأسانيد، إضافة إلى إبراز مزاياها وتبيان نواقصها.

كما يوضح الفروقات بين المجاميع الحديثية عبر تقديم تمرينات ونماذج من الأحاديث الواردة في كلٍّ كتاب، مما يساعد القارئ على الإلمام بالتنوع والاختلاف بين هذه المجاميع.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.